مقالة مصورة:
تنبيه في ذكر صفات الثقلاء
وحسن التعامل معهم

من كتاب

الثِّقلُ والاستثقالُ

تأليف
د. محمد بن إبراهيم الحمد

دار الحضارة
الطبعة الأولى

تنبيه في ذكر صفات الثقلاء

يحسن التنبيه ههنا على مسألةٍ مهمة، وهي أن من الخطأِ حالَ الحديثِ عن الثقلاء والمستثقلين الخلطَ بين ذكرِ صفاتهم والتحذيرِ منها، وبين إسقاطها على الآخرين، وتبرئة النفس منها؛ فليس المرادُ من إيراد أوصافِ الثقلاءِ وأخبارهم تنزيلَها على كل من وقع في شيء منها؛ إذ قد يغفل الإنسان، وقد يهفو ونيته سليمة.

وما سيذكر ههنا إنما هو للتَّفَطُّنِ لمكامن الثقل؛ كي لا تتسلل إلى الإنسان دون أن يشعر، ولأجل التحذير من تلك المساوئ؛ حتى تجتنب؛ فالمؤمن كيِّس فطن؛ وجدير بالعاقل أن يتجنب كلَّ ما يزري به، ويحط من شأنه؛ إذ الثقالة من المذموم الذي لا يدركه إلا من كان فطناً؛ لذا ينبغي للعاقل أن يُذْكِي شعوره، ويُنَمِّيَ إحساسه؛ كي يكونَ كيِّسًا فطناً، يُعْرِبُ له اللحظ عن اللفظ، وتغنيه الكناية عن التصريح، وتكفيه الإشارة عن العبارة، وكما قيل: «**الكيِّس العاقل هو الفطن المتغافل**».

حسن التعامل مع الثقلاء

الكلام على الثقلاء والتحذير من صنيعهم شيء، وما ينبغي أن يعاملوا به من الصبر، والحلم، والسماحة، والرحمة، والمداراة، والمعالجة شيء آخر.

فكرام الناس وأكابرهم ينظرون إلى الثقلاء على أنهم جزء من الناس، وأنه لا بد من استيعابهم، ورحمتهم، ومعالجتهم، وتلطيف ثقلهم قدر المستطاع، وتلك مروءة يَعز نظيرُها، ويَقِلُّ نصيرُها.